النشأة الأخرى

الإطار الوجودي الثلاثي في الخطاب القرآني

إسماعيل العسّال
باحث مستقل في الدراسات القرآنية واللسانيات العربية | 2026

الورقة 4 من سلسلة: قراءة القرآن من الداخل
1524-1160-0006-ORCID: 0009

The Second Creation

The Tripartite Ontological Framework in Quranic Discourse

Ismail El-Assal
Independent Scholar in Quranic Studies and Arabic Linguistics | 2026

Academic Paper 4 | Series: Reading the Quran from Within
ORCID: 0009-0006-1160-1524

ملاحظة منهجية

هذه الورقة الرابعة في سلسلة «قراءة القرآن من الداخل». منهجها الوحيد هو الاستقراء الداخلي: فحص كل استخدام قرآني لكل مصطلح قبل استخلاص أي نتيجة، دون الاعتماد على التفسير التراثي سلطةً أولى. تبني هذه الورقة مباشرةً على نتائج الورقة الثالثة التي أثبتت بـ1,158 حالة أن «البشر» و«الروح» و«الإنسان» و«النفس» ألفاظ غير مترادفة ذات حقول وظيفية متمايزة. الهدف هنا تحويل هذا التمييز اللغوي إلى إطار وجودي يُقرأ عليه معنى الرسالة الإلهية.

ملخص

تنطلق هذه الورقة من نتيجة أثبتتها الورقة الثالثة: أن «البشر» و«الإنسان» و«النفس» ليست مترادفات بل مصطلحات ذات حقول وظيفية متمايزة. الخطوة التالية المنطقية هي السؤال: هل هذا التمييز اللغوي يعكس إطاراً وجودياً في النص ذاته؟

تُثبت هذه الورقة بالاستقراء النصي أن القرآن يصف الوجود الإنساني في ثلاث نشآت مستقلة لكل منها مصطلحها الخاص: النشأة الأولى (البشر) وهي الكيان المادي البيولوجي، والنشأة الأخرى (الإنسان) وهي ولادة الوعي والتمييز والتكليف، والنشأة الآخرة (النفس) وهي مرحلة استيفاء حصيلة الاختيار.

يُثبت البحث أن التفسير الكلاسيكي رأى المراحل لكنه اختزل النشأة الوسطى في حدث بيولوجي (نفخ الروح في الجنين) بدلاً من جعلها نشأةً وجودية مستقلة. هذا الاختزال يخلق فراغاً وظيفياً في فهم الرسالة الإلهية يمكن تحديده بدقة.

أولاً: المقدمة — من التمييز اللغوي إلى الإطار الوجودي

أثبتت الورقة الثالثة في هذه السلسلة بمسح استقرائي كامل لـ1,158 حالة قرآنية أن الألفاظ الأربعة (البشر، الروح، الإنسان، النفس) تحتل حقولاً وظيفية متمايزة غير قابلة للتبادل. ثلاثة أدلة دعمت هذا الإثبات: غياب الأفعال المعرفية في سياقات «البشر» الثمانية والعشرين كاملاً، وغياب النداء المباشر لـ«البشر» في القرآن كله، وامتناع الاستبدال بين المصطلحات في سياقات التكليف والجزاء.

السؤال الذي تطرحه هذه الورقة: هل هذا التمييز اللغوي يعكس بنيةً وجودية في النص، أم هو تمييز أسلوبي فحسب؟

الإجابة التي يقدمها البحث: التمييز اللغوي يعكس إطاراً وجودياً ثلاثياً مبنياً على مصطلحات قرآنية مستقلة، وهذا الإطار — حين يُكتشف — يُعيد قراءة معنى الرسالة الإلهية من جذورها.

ثانياً: المنظومة الثلاثية — الأدلة النصية

أ. النشأة الأولى — البشر

الدليل المحوري في سورة المؤمنون:

> *وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿12﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿13﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا*

هذه المراحل كلها تصف التطور البيولوجي للكيان المادي. المصطلح المستخدم في الورقة الثالثة لهذه المرحلة هو «البشر» — الكيان في بُعده الجسدي المادي دون إحالة إلى وعي أو تكليف.

الشاهد السلبي من الورقة الثالثة: في الثمانية والعشرين استخداماً لـ«البشر» في القرآن لا يرد معه فعل معرفي واحد (عَلِم، فَهِم، عَقَل، تَدَبَّر)، ولا نداء مباشر في موضع واحد.

ب. النشأة الأخرى — الإنسان

الدليل المحوري — المؤمنون 14:

> *ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ*

«ثم» هنا انتقال نوعي لا مجرد استمرار زمني. «أنشأناه خلقاً آخر» — الإنشاء في العربية يعني الإيجاد الجديد لا الإضافة إلى موجود. و«آخر» تعني المغاير في الجنس لا المتأخر في الزمن فحسب.

لحظتها التأسيسية — الحجر 29:

> *فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ*

«سوّيته» = اكتمال الهيئة المادية (النشأة الأولى). «نفخت فيه من روحي» = لحظة التحول إلى نشأة جديدة. والسجود بعدها مباشرة دليل نصي على أن شيئاً جوهرياً تغيّر وجودياً يستحق هذا التكريم.

الدليل اللغوي على طبيعة الروح — الإسراء 85:

> *وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي*

الروح في القرآن لا تُذكر صراحةً كسبب الحياة البيولوجية أو الموت. ما يرتبط بالموت هو النفس، كما في الزمر 42: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾. هذا يُثبت أن الروح مصدر الوعي لا مصدر الحياة البيولوجية.

علامة النشأة الأخرى الوظيفية — البقرة 31:

> *وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا*

التسمية = القدرة على التصنيف والتمييز وبناء المفاهيم. الملائكة عجزوا عن الأسماء لأن هذه القدرة خاصة بالنشأة الأخرى. وهذا ما يميز «الإنسان» عن «البشر» وظيفياً: الإنسان هو الكيان القادر على التسمية والاختيار والتكليف.

ج. النشأة الآخِرة — النفس

الدليل المحوري — العنكبوت 20:

> *قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ*

هذه الآية تُسمّي النشأة الثالثة صراحةً بمصطلح مستقل: «النشأة الآخِرة». والتمييز اللغوي حاسم: «الأخرى» في النجم 47 تعني المغايرة في النوع، و«الآخِرة» في العنكبوت 20 تعني المرحلة الأخيرة زمنياً ووجودياً.

طبيعة النفس في هذه المرحلة — التكوير 14 والنجم 39-41:

> *عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ*
>
> *وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿39﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿40﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ*

«أحضرت» — النفس فاعلة لا مفعولة. ما تُحاسَب عليه هو ما جمعته من تجربة الاختيار في النشأة الأخرى، لا ما فُرض عليها في النشأة الأولى.

ثالثاً: ما رآه التفسير الكلاسيكي وما لم يصله

يُثبت البحث بالنص الأصلي من أربعة مصادر أن التراث رأى وجود تحول في المؤمنون 14 لكنه لم يبنِ عليه إطاراً وجودياً مستقلاً:

الطبري: سجّل خلافاً بين «نفخ الروح» و«أطوار النمو البيولوجي» دون أن يسأل عن الدلالة الوظيفية لأي منهما في بنية التكليف.

الرازي: الأقرب إلى الفارق — وصف التحول بدقة («من جماد إلى ناطق مدرك») — لكنه لم يجعله نشأةً مستقلة ذات مصطلح ووظيفة.

القرطبي: ساوى بين الروح والنفس («اسمان لمسمى واحد»)، مما أطمس الفارق الوظيفي بين مصدر الوعي ووعاء الاختيار.

التفسير الوسيط الأزهري: فسّر «خلقاً آخر» بأطوار النمو الجسدي (طفل، صبي، غلام، شاب، كهل، شيخ) ثم قفز مباشرة إلى الموت والبعث — فأسقط النشأة الوسطى كلياً.

الخلاصة المنهجية: التراث سأل «ماذا حدث؟» ووصف الحدث. الإطار الوجودي يسأل «ما الذي تغيّر في بنية التكليف؟» ويبني على الإجابة منظومة تفسيرية متكاملة.

رابعاً: الفراغ الوظيفي وأثره على فهم الرسالة

غياب النشأة الوسطى كإطار وجودي مستقل يخلق ثلاثة فراغات وظيفية محددة:

الفراغ الأول — اختلاط القدر بالمسؤولية: إذا لم تُحدَّد لحظة بدء الوعي كنشأة مستقلة، تختلط مسؤولية الجسد البيولوجي بمسؤولية الكيان الواعي المختار. وهذه الإشكالية أرّقت علم الكلام الإسلامي قروناً بين الجبر والاختيار دون حل منهجي.

الفراغ الثاني — تحويل الرسالة من وعي إلى طقوس: إذا كانت المسافة بين الخلق والبعث مليئة بأطوار النمو الجسدي لا بمرحلة الوعي المستقلة، تصبح الرسالة منظومة أوامر ونواهٍ مرتبطة بالحياة البيولوجية لا منهج وعي يخاطب الكيان المدرك المختار.

الفراغ الثالث — تناقض المدح والذم: التراث رأى تعارضاً بين ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ وآيات كـ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾. الإطار الثلاثي يحل هذا الإشكال: المدح والذم كلاهما موجّه إلى «إنسان» في النشأة الأخرى، والحكم يتغير باختلاف الوظيفة التي يُفعّلها الوعي لا باختلاف الأشخاص.

خامساً: الإطار الوظيفي الثلاثي

المنظومة بمصطلحاتها القرآنية:

> *النشأة الأولى (البشر) ← النشأة الأخرى (الإنسان) ← النشأة الآخِرة (النفس)*

ثلاثة مبادئ وظيفية تترتب على هذا الإطار:

المبدأ الأول: التكليف موجّه إلى الإنسان الواعي لا إلى البشر البيولوجي. وهذا يحل إشكالية الجبر والاختيار بتحديد مجاليهما: الجبر في النشأة الأولى، والاختيار في النشأة الأخرى.

المبدأ الثاني: الهداية تفعيل للتمييز لا إكراه على الاعتقاد. الخطاب الإلهي يفترض وجود كيان واعٍ قادر على الاختيار: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾.

المبدأ الثالث: الجزاء استيفاء وجودي لا حكم خارجي. النفس في النشأة الآخِرة تستوفي ما حملت من تجربة الوعي والاختيار في النشأة الأخرى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾.

خاتمة: مساهمة البحث وحدوده

أثبتت هذه الورقة بنيةً وجودية ثلاثية مستخرجة من النص القرآني بمصطلحاته الخاصة، مبنيةً على نتائج الورقة الثالثة التي أثبتت عدم الترادف بين المصطلحات الأربعة.

المساهمة الجوهرية ليست اكتشاف ما لم يُرَ قط — التراث رأى المراحل. المساهمة هي بناء إطار تفسيري منهجي يربط بين ما كان متناثراً في التراث ويجعله منظومة وجودية متكاملة تُقرأ عليها مفاهيم الرسالة الكبرى.

حدود البحث: التحقق الكامل يستلزم فحصاً أشمل للمصادر التراثية ومناقشة مع باحثين متخصصين. هذه الورقة تقدم الحجة الأساسية كمدخل لهذا الحوار. تصنيف النتائج وفق منهج السلسلة: مُثبَت — التمييز اللغوي بين المصطلحات الثلاثة. مُرجَّح — الإطار الوجودي الثلاثي بالأدلة النصية المقدمة. مفتوح — الدلالة الكاملة للروح كمصدر وظيفي للوعي.

المصادر

الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تفسير المؤمنون: 14.

الرازي، فخر الدين. مفاتيح الغيب. تفسير المؤمنون: 14؛ الحجر: 29.

القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. تفسير الروح والنفس.

مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. المؤمنون: 12-16.

العسّال، إسماعيل. «البشر والروح والإنسان والنفس». الورقة 3، سلسلة قراءة القرآن من الداخل. Zenodo، 2026.

Methodological Note

This is Paper 4 in the series 'Reading the Quran from Within.' Its sole methodology is internal induction: examining every Quranic usage of every term before drawing any conclusion, without treating classical commentary as a primary authority. This paper builds directly on Paper 3, which established through 1,158 occurrences that al-bashar, al-rūḥ, al-insān, and al-nafs are functionally distinct terms occupying non-interchangeable semantic fields.

Abstract

This paper takes as its starting point the finding of Paper 3: that al-bashar, al-insān, and al-nafs are not synonyms but terms occupying distinct functional fields. The next logical step is to ask whether this linguistic distinction reflects an ontological framework within the text itself.

The paper demonstrates through textual induction that the Quran describes human existence in three independent creations (nash'āt), each carrying its own Quranic term: the First Creation (al-bashar) — the material-biological entity; the Second Creation (al-insān) — the birth of consciousness, moral agency, and accountability; and the Final Creation (al-nafs) — the stage of complete realization of the accumulated choices made in the second creation.

The paper further demonstrates that classical commentary perceived these stages but reduced the middle one to a biological event (the insufflation of the rūḥ into the fetus) rather than treating it as an ontologically independent creation. This reduction produces a functional void in understanding the divine message that can be precisely identified.

I. Introduction: From Linguistic Distinction to Ontological Framework

Paper 3 of this series established through a complete inductive survey of 1,158 Quranic occurrences that the four terms (al-bashar, al-rūḥ, al-insān, al-nafs) occupy distinct functional fields that cannot be substituted for one another. Three types of evidence supported this finding: the complete absence of cognitive verbs in all 28 occurrences of al-bashar; the complete absence of direct address to al-bashar anywhere in the Quranic text; and the failure of the substitution test across contexts of moral obligation and judgment.

The question this paper raises: does this linguistic distinction reflect an ontological structure in the text itself, or is it merely a stylistic variation?

The answer the paper advances: the linguistic distinction reflects a tripartite ontological framework built on independent Quranic terms, and when this framework is discovered it fundamentally re-reads the meaning of the divine message.

II. The Tripartite Framework — Textual Evidence

A. The First Creation — al-Bashar

The central evidence in Sūrat al-Mu'minūn (23:12–14) describes the biological stages of material development: clay, sperm-drop, clot, lump, bones, flesh. These are all stages of biological evolution of the material entity. The negative evidence from Paper 3 is decisive: across all 28 occurrences of al-bashar in the Quran, not a single cognitive verb (knew, understood, reasoned, reflected) appears in collocation, and there is no direct address to al-bashar anywhere in the text.

B. The Second Creation — al-Insān

The pivotal evidence is Q. 23:14: 'Then We produced him as another creation — so blessed is Allah, the best of creators.' The Arabic thumma here marks a qualitative transition, not merely a temporal continuation. Ansha'nāhu khalqan ākhar — the verb inshā' in Arabic denotes the production of something genuinely new, not an addition to an existing entity. And ākhar means qualitatively other in kind, not merely later in time.

The foundational moment is Q. 15:29: 'So when I have proportioned him and breathed into him of My spirit, then fall down to him in prostration.' The sequence is precise: sawwaytuhu (completion of the material form) → nafakhtu fīhi min rūḥī (the moment of transition to a new creation) → prostration immediately following. The prostration is textual evidence that something ontologically significant has changed that warrants this honor.

The nature of al-rūḥ is clarified in Q. 17:85: 'And they ask you about the spirit. Say: the spirit is from the command of my Lord.' The Quran does not explicitly link al-rūḥ to biological life or death — that function belongs to al-nafs (Q. 39:42: 'Allah takes the souls at the time of their death'). Al-rūḥ is thus the source of consciousness, not the source of biological life.

The functional signature of the Second Creation appears in Q. 2:31: 'And He taught Adam the names of all things.' Naming = the capacity for classification, concept formation, and symbolic thought. The angels failed because this capacity belongs specifically to the Second Creation. This is the functional marker that distinguishes al-insān from al-bashar: the entity capable of naming, choosing, and being held accountable.

C. The Final Creation — al-Nafs

Q. 29:20 names the third stage explicitly: 'Say: travel through the earth and observe how He began creation. Then Allah will produce the final creation (al-nash'a al-ākhira).' The linguistic distinction is decisive: al-ukhrā (the other) in Q. 53:47 means qualitatively different in kind; al-ākhira in Q. 29:20 means the final stage, both temporally and ontologically.

The nature of al-nafs in this stage is defined by Q. 81:14 and Q. 53:39–41: 'A soul will know what it has brought forward' and 'there is not for man except that for which he strived — and that his effort is going to be seen — then he will be recompensed for it with the fullest recompense.' The nafs is the agent (it brought forward, it strived) — what it is accountable for is what it accumulated through the choices of the Second Creation, not what was imposed on it in the First Creation.

III. What Classical Commentary Saw — and Did Not Reach

The paper establishes from four primary sources that classical exegesis perceived a transition in Q. 23:14 but did not construct an independent ontological framework from it:

Al-Ṭabarī recorded a dispute between two interpretations (insufflation of the spirit vs. biological growth stages) without asking about the functional significance of either in the structure of moral accountability.

Al-Rāzī came closest — describing the transition with precision ('from inanimate to articulate and perceiving') — but did not make it an independent creation with its own term and function in the structure of the divine message.

Al-Qurṭubī equated al-rūḥ and al-nafs ('two names for the same referent'), erasing the functional distinction between the source of consciousness and the vessel of accumulated choice.

The Azhar Wasīṭ Tafsīr interpreted 'another creation' as the stages of bodily growth (infant, child, youth, adult, elder) and then jumped directly to death and resurrection — entirely omitting the middle creation as an independent ontological stage.

Methodological conclusion: classical commentary asked 'What happened?' and described the event. The ontological framework asks 'What changed in the structure of moral accountability?' and builds a complete interpretive system on the answer.

IV. The Functional Void and Its Effect on Understanding the Message

The absence of the middle creation as an independent ontological framework produces three precisely identifiable functional voids:

First void — conflation of divine decree and moral responsibility: without a defined moment at which consciousness begins as a new ontological creation, the responsibility of the biological body becomes conflated with the responsibility of the conscious choosing entity. Classical Islamic theology spent centuries oscillating between determinism and free will without a systematic resolution.

Second void — reduction of the message from consciousness to ritual: if the space between creation and resurrection is filled with stages of bodily growth rather than an independent stage of consciousness, the divine message becomes a system of commands and prohibitions tied to biological life rather than a curriculum of consciousness addressing the knowing, choosing entity.

Third void — unresolved tension between praise and blame: classical commentary found an apparent contradiction between 'We have honored the children of Adam' and 'Indeed, man is most unjust and ungrateful.' The tripartite framework resolves this: both the praise and the blame are addressed to al-insān in the Second Creation, and the judgment varies according to the function the consciousness activates, not according to persons or times.

V. The Tripartite Functional Framework

The framework in its Quranic terms:

First Creation (al-bashar) → Second Creation (al-insān) → Final Creation (al-nafs)

Three functional principles follow from this framework:

Principle 1: Moral obligation is addressed to the conscious al-insān, not to the biological al-bashar. This resolves the determinism-free will problem by defining their respective domains: determinism governs the First Creation; free choice governs the Second Creation.

Principle 2: Guidance is the activation of discernment, not compulsion to belief. The divine address presupposes an entity capable of genuine choice: 'So whoever wills, let him believe; and whoever wills, let him disbelieve' (Q. 18:29).

Principle 3: Judgment is existential realization, not external imposition. The nafs in the Final Creation realizes what it accumulated through the consciousness and choices of the Second Creation: 'A soul will know what it has brought forward' (Q. 81:14).

Conclusion: Contribution and Limits

This paper has established a tripartite ontological framework extracted from the Quranic text using its own terms, built on the findings of Paper 3 which demonstrated the non-synonymy of the four terms.

The substantive contribution is not the discovery of what was never seen — classical commentary saw the stages. The contribution is the construction of a systematic interpretive framework that connects what was scattered in classical exegesis and makes it a coherent ontological system through which the major concepts of the divine message can be read.

Limits: full verification requires a more comprehensive examination of classical sources and discussion with specialists in Quranic studies and comparative exegesis. This paper presents the foundational argument as an entry point for that dialogue. Findings classification per series methodology: Established — the linguistic distinction between the three terms. Probable — the tripartite ontological framework supported by the textual evidence presented. Open — the complete functional significance of al-rūḥ as the source of consciousness.

References

Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān. Commentary on Q. 23:14.

Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn. Mafātīḥ al-Ghayb. Commentary on Q. 23:14 and Q. 15:29.

Al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. Al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān. Commentary on al-rūḥ and al-nafs.

Majmaʿ al-Buḥūth al-Islāmiyya, Al-Azhar. Al-Tafsīr al-Wasīṭ li-l-Qurʾān al-Karīm. Q. 23:12–16.

El-Assal, Ismail. 'Al-Bashar, Al-Rūḥ, Al-Insān, Al-Nafs.' Paper 3, Reading the Quran from Within series. Zenodo, 2026.

Version —Jul 2026

CC BY-NC-ND 4.0| Preprint